eISSN: 2600-7096
V.6, Issue. 1, Mar 2022

Foundation of Civilizations according to the Fundamental Sources of Islamic Sharia

ARWA BINT MOHAMMED BIN ALI ALOQLA
Associate Professor, Department of Dawah and Islamic culture - Umm Al-Qura University .
E-mail: m.oqla@hotmail.com

ABSTRACT

Because of the ease of communication between different societies, in our current era the world is witnessing a frantic race in quoting from the expatriates; intellectually, culturally and socially, that constitutes in the weakening of future civilizations or contributing to their demise and disappearance from existence. The current research aimed to study this important topic through contributing to highlight the high position of Islamic civilization, since it has never accepted or abandoned any civilization, but was based on seeking the beneficial one, correcting their errors, and taking care of their drawbacks and how to treat and ward off their evils. The research concluded with following prominent findings: The necessity of strengthening civilization with the fundamentals of religion to ensure its purity and being away from pagan and bad moral effects, with the recommendation of the nation's needs for its fundamental principles that preserve its entity, strength and independence, ensuring that that can only be achieved through pride of all that it has, including its civilization.

Keywords: Foundation - Civilization - Sources - Sharia - Islamic.

جامعة المدينة العالمية
مجلة العلوم الإسلامية الدولية

eISSN: 2600-7096
المجلد6، العدد 1،مارس 2022م

بناء الحضارات في التشريع الإسلامي

أروى بنت محمد بن علي العقلا

أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية- جامعة أم القرى

الملخص

يشهد العالم في عصرنا الحالي بحكم سهولة التواصل بين المجتمعات المختلفة سباقا محموما في الاقتباس من الغريب الوافد فكريا وثقافيا واجتماعيا، مما يشكل في تضعيف الحضارات المستقبلة أو المساهمة في زوالها واختفائها من الوجود، وقد جاء هذا البحث من أجل دراسة هذا الموضوع المهم من خلال المساهمة في إبراز مكانة الحضارة الإسلامية، حيث إنها لم تقبل أو تهجر أي حضارة مطلقا، وإنما قامت على التماس المفيد منها، وتصحيح الخطأ الواقع فيها، والاعتناء بموقعات الحضارات وكيفية معالجتها ودرء مفاسدها، وقد خلص البحث في نهايته إلى نتائج من أهمها: ضرورة تعزيز الحضارة بأصول الدين لضمان صفائها وخلوها من الآثار الجانبية الوثنية والأخلاقية، مع التوصية: بحاجة الأمة إلى ثوابتها ومبادئها الأساسية التي تحافظ على كيانها وقوتها واستقلاليتها ولا يتم لها ذلك إلا بالاعتزاز بكل ما لديها بما فيها حضارتها.

كلمات مفتاحية: بناء- حضارة- المصادر- الشريعة- الإسلامية.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا, والصلاة, والسلام, على المبعوث رحمة للعالمين, وعلى آله, وصحبه أجمعين, أما بعد:

فإن الحضارة الإسلامية تمثل سلسلة مهمة من سلسلة حلقات التاريخ البشري, والمرء لا يدرك ذلك إلا بالاطلاع والتعمق في دراسة هذه الحضارة في خصائصها ودقائقها, وقد استطاعت هذه الحضارة- على مر العصور والأزمان- أن تلعب دورا مهما في وظيفة الحفاظ على الحضارات الإنسانية في مختلف المجالات؛ ذلك أن الحضارة الإسلامية انفتحت على مختلف الحضارات الإنسانية واستفادت منها[1], ولا شك أن كل دور يقدمه الإنسان للمساهمة في الحفاظ على الحياة البشرية وتقدمه وارتقاء الحياة فهذا له صلة وثيقة بمنطق القرآن الكريم يقول الله ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: 30).

وقد أسند الله إلى البشر مهمة الاستخلاف في الأرض, ومبدأ الاستخلاف يحدد دور الإنسان في هذه الأرض أفرادا ومجتمعا, ويتمثل ذلك في مواصلة السعي للعيش كما يريده الله.

فالحضارة الإسلامية تمتلك رؤية كونية للبشرية جمعاء، على الصعيد الفردي والجماعي. ولهذا تتعين المشاركة والمساهمة من قبل المنتسبين إليها بشكل فعال لتطوير وتحسين الحياة البشرية.

وإن العالم اليوم يمر بحالة من الصدام الحضاري، كل حزب وأتباع ديانة سواء السماوية منها أو الوضعية بما لديها من الحضارة فرحون، إذ أصبحت الحضارة عامل تحكّم على الشُّعوب ثقافياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، حتى دينياً، بغض النظر عن المصادر الأصلية لتلك الحضارات.

فالحضارات باتت تصطدم ببعضها وتتصارع بفعل بعض أتباع الدّيانات السماوية الذين يرون أنّ سمو الحضارة وتفوقها النّابعين من أي دين يعني صحة ذلك الدّين، وما دون ذلك فيعني بطلان ذلك الدّين سواء كان سماوياً أم وضعياً، حتى وصل بهم الأمر إلى تقديس الحضارة واعتبارها عامل تحكّم على كل شيء بما فيه الدّين، وهم فئة من أصحاب الحضارة المادية الحديثة الذين انسلخوا من التزامات كنيسة العصور الوسطى القمعية منذ أن فسد الدّين النّصراني فباتت الكنيسة تصدر التعاليم البشرية وتفرضها على الشعوب على أنّها من عند الله وما هي من عند الله، وإنّما من عند بابوات الكنيسة القمعيين.

ويأتي هذا البحث في إطار المساهمة في إبراز مكانة الحضارة الإسلامية، حيث إنها لم تقبل أو تهجر أي حضارة مطلقا، وإنما حثت على التماس المفيد منها، وتصحيح الخطأ الواقع فيها إن كان قابلا للتصحيح،

---

[1] ينظر: حربي، خالد أحمد، **علوم الحضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية**، ص29.

أو رده وأخذ ما فيه الفائدة والمصلحة، كان أن البحث يعتني بموقعات الحضارات وكيفية معالجتها ودرء مفاسدها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يستمد هذا البحث أهميته من الأهمية البالغة للحضارة الإسلامية في تحقيق دور الحفاظ على القيم والثوابت الإنسانية، والتنمية المستمرة التي تشمل المادة والروح، وتحقق المطالب الأساسية الضرورية للحياة البشرية، والسعي إلى حفاظها من وجهة نظر إسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن تحديد الأسباب الداعية إلى البحث في هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

أ- إبراز مكانة الحضارة الإسلامية من خلال ما حققته من أعمال وإنجازات في مجالات مختلفة.

ب- المساهمة في التعريف بالأسس الداعمة للبناء السليم للحضارات.

ت- المساهمة في الكشف عن المعوقات التي تواجه بناء الحضارات، وسبل مواجهتها.

أهداف البحث:

1) إبراز التوجيه التشريعي القرآني والنبوي لبناء الحضارات.
2) بيان الأسس القيمية والأخلاقية والعلمية والمادية في بناء الحضارات.
3) إبراز معوقات بناء الحضارات الفكرية والاجتماعية.
4) بيان سبل مواجهة معوقات بناء الحضارات في التشريع الإسلامي.

خطـــة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهجه.

تمهيد في التعريف بالحضارة لغة واصطلاحا وبيان أهميتها.

المبحث الأول: سنّة الله تعالى في بناء الحضارات في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التوجيه التشريعي القرآني لبناء الحضارات.

المطلب الثاني: التوجيه التشريعي النبوي لبناء الحضارات.

المبحث الثاني: أسس بناء الحضارات في التشريع الإسلامي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسس القيمية والأخلاقية.

المطلب الثاني: الأسس العلمية والمادية.

المبحث الثالث: معوقات بناء الحضارات وسبل مواجهتها في التشريع الإسلامي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعوقات الفكرية وسبل مواجهتها.

المطلب الثاني: المعوقات الاجتماعية وسبل مواجهتها.

الخاتمة، وتتضمن أهم النّتائج والتّوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت الباحثة في هذا البحث المنهج العلمي الآتي:

1- اعتماد المنهج التاريخي التوثيقي القائم على استقراء النصوص التاريخية التي تدل على مكانة الحضارة الإنسانية.

2- اعتماد مجموعة من الدراسات والبحوث التي اهتمت بدارسة معالم بناء الحضارة الإسلامية.

3- اعتماد مجموعة من الكتب المترجمة التي أبرزت معالم بناء الحضارة الإسلامية.

4- توثيق النقولات العلمية وعزو النصوص إلى مصادرها الأصلية.

5- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها في حاشية البحث.

6- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث في الهامش بعزوها إلى كتب الحديث المعتمدة مع بيان أقوال العلماء أهل الاختصاص فيها صحة أو ضعفا.

تمهيد

في التعريف بالحضارة لغة واصطلاحا وبيان أهميتها

لقد نزل القرآن الكريم للجمع بين مصلحة الدّين والدّنيا، أما مصلحة الدّين فهو أن يستقي الإنسان منه ما يعبد به ربه سبحانه وتعالى على علم وبصيرة، وأما مصلحة الدّنيا فلكي يدبر الإنسان ما يحسن به حياته المعيشية الدّنيوية، والحضارة جاءت لتحقيق تلك الغاية المثلى لضمان العيش الكريم للإنسان، وهذه الآية الكريمة جامعة لهذين الغرضين أو الأمرين، **وهي قوله تعالى:** ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾(النساء: ١١٣).

قال قتادة رحمه الله تعالى في قوله: (وعلّمك ما لم تكن تعلم) علّمه الله بيان الدُّنيا والآخرة بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه[2].

أولاً: تعريف الحضارة لغة:

يقول ابن منظور: الحَضَر والحَضْرة والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والرّيف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، يقال: فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية، وفلان حضري وفلان بدوي. والحضارة: الإقامة في الحضر؛ عن أبي زيد. وكان الأصمعي يقول: الحضارة، بالفتح؛ **قال القُطامي:**

فَمِنْ تَكُنِ الحَضَارةُ فأَيَّ رجالِ باديةٍ تَرانَا"[3]

وقد اختلف الباحثون اختلافاً شديداً في تحديد ماهية الحضارة ومفهومها اصطلاحاً، ويرجع الاختلاف إلى عامل اختلاف الثقافة والحضارة معاً، ومن المعلوم أنّ الثقافة إذا اختلفت مع الأخرى تعذّر التوفيق في كثير من وجهات النّظر وخاصة العلمية؛ لأنّ وجهة نظر المسلمين للحضارة تختلف كثيراً عن وجهة نظر الغرب، والمقدّمة العلمية التوضيحية لهذا البحث كفيلة بتسليط الضوء على ما أردت بسطه هنا، فاختلاف الحضارات بعد فساد الدّين عند أتباع الأديان السماوية غير الإسلامية حاد الطّريق بينها وبين وجهة نظر الإسلامية لمفهوم الحضارة، كما أنّ الحضارات ذات الطابع الوثني كذلك ذهبت إلى التعبير عن مفهوم الحضارة وفق ما تقتضيه رؤية الأصنام عقديةً وثقافيةً وفكريةً واجتماعيةً، والحضارة اليهودية والنّصرانية التحقت بركب الحضارة الوثنية وكادت المفاهيم أن تتحد بينهم في ذلك؛ لأنّ المفاهيم لم تراعي الجانب الدّيني والعقدي نظراً لفساد أصول الدّين عندهم، وناهيك عن الغياب التام للأصول عند الوثنيين سوى ما تهواه أنفسهم.

---

[2] السيوطي، عبد الرحمن، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج4، ص692.

[3] ابن منظور، محمد، **لسان العرب**، ج4، ص197.

أما مفهوم الحضارة عند أصحاب المادة المعاصرين فتركّز أيضاً على الجوهر والترف المعيشي والتقدّم الصناعي وتطوره، فخرج المفهوم بذلك عن الروح المعنوي والدّيني والأخلاقي والثقافي.

ثانياً: تعريف الحضارة اصطلاحا:

يمكن تعريف الحضارة اصطلاحا: بأنها كل ما يهبه الله سبحانه وتعالى للإنسان ولكل أُمة أو قوم عبر العصور المختلفة من الطّيبات والمباحات من المواد الأولية والخام الخارج من الأرض والمنزل من السماء التي يلهم الله سبحانه وتعالى الإنسانَ فيها على كيفية استعمالها وتدويرها وصناعتها وتطويرها لقضاء حوائجه الدّينية والدّنيوية المباحة وفق ضوابط عقدية، ودينية، وأخلاقية، وثقافية، وفكرية، وعقلية، إرضاء لله على هبته وشكراً له عليها. كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾(الأنبياء: ٨٠).

وهذا التعريف هو الأكثر تجسيداً لمفهوم الحضارة في الإسلام وأالَوفق ترسيماً لحدودها ومقاصدها، إذ ترتّبت عليه ضوابط عقدية ودينية وثقافية وفكرية واجتماعية وفق ما تقتضيه فطرة الإنسان وحدود عقله الفطري.

ويعرفها الدّكتور محمد محمد حسين رحمه الله قائلاً، هي: "كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادةً وروحا، دنيا ودينا؛ فهي- في إطلاقها وعمومها- قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور، وتقلّب الأزمان، وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه، وهي- في تخصيصها بجماعة من الجماعات أو أمة من الأمم- تراث هذه الأمة أو الجماعة على وجه الخصوص الذي يميزها عن غيرها من الجماعات والأمم. وهي بهذا المعنى الاصطلاحي نظير المدنية التي هي في أصل الاستعمال سكنى المدن، والتي تقابل الكلمة الأوربية Civilization والحضارة بهذا المعنى أعم من الثقافة التي تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة؛ بينما تشمل الحضارة الجانبين الروحي والمادي، أو الفكري والصناعي؛ وكأنما لوحظ فيها أن النّشاط البشري في مختلف جوانبه ومواهبه يكون في أرقى حالاته في الحواضر والمدن، وأن سكنى الحواضر مرحلة أكثر تقدّماً من سكن البادية، والكلمة بهذا المعنى الاصطلاحي قديمة في الاستعمال العربي، وليست ترجمة للكلمة الأوروبيةCivilization فقط، فقد استعملها ابن خلدون في مقدمة تاريخه، حين كتب فصولاً متعدّدة عن العمران في البدو وفي الحضر وطبائع كل منهما[4]، وعن انتقال الدّولة من البداوة إلى الحضارة"[5].

وهذا التعريف روعي فيه الجوانب الروحية الدّينية والفكرية والثقافية والاجتماعية- أي المدنية، وهو تعريف

---

[4] ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ص468.

[5] ينظر: محمد محمد حسين، **الإسلام والحضارة الغربية**، ص6.

جسد لنا مفهومنا للحضارة كمسلمين، إلاّ أنّه ركّز في التّعريف الاصطلاحي على المعنى اللّغوي لكلمة الحضارة التي تعني التّطور الحاصل لأهل الحضر والمدن مقابل أهل البدو وفق مفهوم العرب القديم لهذه الكلمة.

والنّقد العلمي لهذا الجانب، أن تركيز التّعريف الاصطلاحي بناء على المعنى اللّغوي في هذه النّقطة لا يستقيم، لأنّه يخالف سنّة الله في الكون، إذ الحضارة بمفهومها الواسع والمنطقي لا يقتصر على مكان دون غيره باعتبار أهل الحضر موافقاً لمفهوم الحضارة مقابل اعتبار أهل البادية مخالفاً لمفهومها، بل إنّ هذه النّظرية نظرية غربية مادية التي بنت نظريتها لمفهوم الحضارة على المادة، وأهل الحضر- المدن، هم أهل لها وأكثر حظًّا لنيل نصيبهم من المادة الحضارية الحديثة.

ولا يختلف في أنّ أهل الحضر ربما كانوا أكثر فاعلية في تقدّم وتطور وبلْورة الحضارة وتدوير موادها باستمرار بخلاف أهل البدو نظراً للفارق الثّقافي والتّطور الفكري والعلمي لكن هذا بالنّسبة لعالمنا المعاصر، لكن العكس قديماً كان العلم والعلماء يأتون من البادية من مدارس الكتاتيب حيث كان التّعليم في البادية أكثر تأصيلاً من المدن، وهل كُتبت المعاجم والقواميس إلاّ من كنوز ذاكرة أهل البدو المتأصلين بأصالة اللّغة وأسرارها وغرائبها وفوارقها، وهل الحضارة قديماً وحديثاً ما ينهضها ويطورها إلاّ العلم، إذن إنّ الحقيقة تدلّنا على مشاركة البدو في عمليات الحضارة مشاركةً مباشراً بعلمهم وإلهامهم، لذا لا يمكن قياس عهدنا بالعهد السابق في مفهوم الحضارة لتبرير إخراج أهل البدو من المشاركة في العمليات الحضارية في التّاريخ، وهذا ما نبه به الدّكتور محمد حسين فيما وقع فيه ابن خلدون من الخطأ بإبعاد أهل البادية والدّين عن مفهوم الحضارة، بل ركّز على مفهوم الحضارة على كل ما له صلة بالحضر وأهله، أي المدن وسكناها[6].

ثالثاً: أهمية الحضارة:

إنّ الله تعالى بمنّه وكرمه على الإنسان يعلّمه لكي يكتشف حضارته بغية الاستفادة منها، **وينقسم ذلك التّعليم على قسمين رئيسين:**

القسم الأول: تعليم الله الإنسان بواسطة الوحي، ولا يكون ذلك إلا للرسل والأنبياء، والأمثلة على ذلك:

- التّوجيه التّعليمي الإلهي لنوح عليه السلام في كيفية صناعة سفينة النّجاة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾(المؤمنون: ٢٧).

- التّوجيه التّعليمي الإلهي لسليمان عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾(النمل: ١٦).

القسم الثّاني: تعليم الله الإنسان بواسطة الإلهام والخواطر، **وهذا ينقسم إلى قسمين:**

---

[6] محمد محمد حسين، **الإسلام والحضارة الغربية**، ص6.

أوّلاً: إلهام وخواطر الأولياء والصالحين، وهو التّوجيه الإلهامي التّعليمي الإلهي، وأعظمه كرماً على ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النّبي صلى الله عليه وسلم **قال**: ((إنّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدَّثون وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب))[7].

قال صاحب روح البيان: "المحدَّث هو الذي يلقى في نفسه الشّيء فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنّه حدّثه الملأ الأعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الأولياء"[8].

ثانيا: إلهام وخواطر عامة النّاس، وهذا النّوع يحصل لعامة النّاس حسب درجات قُربهم من الله وبعدهم منه سبحانه وتعالى، فعامة النّاس في ذلك على **ثلاثة أقسام**: **مُؤْمنُهم، ومُسلمهم، وكافرُهم**.

القسم الأول والثّاني: **مُؤْمنهم ومُسْلمهم**: كما في قوله تعَالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾(المائدة: ١١١).

يقول أبو إسحاق النّيسابوري رحمه الله: "أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم الوحي، والوحي على أقسام، وحي بمعنى إرسال جبريل إلى الرسول، ووحي بمعنى الإلهام كالإيحاء إلى أم موسى والنّحل ووحي بمعنى الأحلام في حال اليقضة في المنام"[9].

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "وهذا المقام الذي أشار إليه هو الإلهام"[10].

القسم الثّالث: **كافرُهم**: كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾(الشمس: ٧–٨).

قال جلال الدّين السيوطي رحمه الله في هذه الآية: (الفاجرة ألهمها الفجور والتّقية ألهمها التّقوى)[11].

---

[7] البخاري، محمد، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم 346، ج4، ص174.

[8] حقي, إسماعيل, **روح البيان**، ج3، ص370.

[9] الثعلبي، أحمد، **الكشف والبيان**، ج4، ص124.

[10] ابن حجر، أحمد، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج12، ص388.

[11] السوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج15، ص460.

المبحث الأول

سنّة الله تعالى في بناء الحضارات في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: التّوجيه التّشريعي القرآني لبناء الحضارات:

لقد أولى القرآن اهتمامه بهذه الجوانب نحو إنسان متميزا به عن بقية المخلوقات، ولا شكّ أنّ هذا من صميم ما ذكره الله سبحانه وتعالى من تكريمه الإنسان وتفضيله على كثير ممّن خلق تفضيلاً، فكان يجب لهذا الإنسان قبول تلك المكرمة بالشكر وعبادته وحده لا شريك له، لكن للأسف فقليل من عباده الشَّكور في نعمه.

وهذا التّوجيه التّشريعي القرآني جاء فيه على عدّة صيغ لا حصرية، مثل: صيغة التّوجيه المعماري الحضاري- صيغة توجيه استصلاح الأراضي الزراعية للتنمية الحضارية- صيغة هندسة بناء الجسور والسدود- صيغة التّعليم الطّبي لجينات البشرِ وبعض مراحل خلق الأجنّة وتطوُّرها.

فهذه بعض صيغ القرآن الكريم التّوجيهية التشريعية حول الحضارة، والناظر لهذه الصيغ التّوجيهية يعلم المرء أنّها لم تأت عن فراغ بمجرد أنّها حضارة مهداة للبشر، **وإنّما ربطها الله تعالى في كل الأحوال بعدّة أمور رئيسة، مثل:** معرفة الله تعالى وتوحيده بها- استشعار عظمة الله تعالى وقدرته- شكر الله بها على نعمه- الإيمان بالبعث- توجيه وإعلام إلهي لشريعة بعض الأمم السابقة- استعانة الإنسان بها بما ينفعه في دينه ودنياه.

وبذلك تبين أنّ الحضارة الحقيقية والصحيحة هي التي لها علاقة بالله وبالدّين.

وأما دلالات الصيغ التّوجيهية التّشريعية للقرآن الكريم حول الحضارات المذكورة، فهي كما يلي:

أوّلاً: صيغة التّوجيه المعماري الحضاري: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾(سبأ: ١٥).

حيث جاءت هذه الصيغة لبيان حضارة مملكة سبأ في مسكنهم الذي ضرب الله به في الحضارة القديمة بالإضافة إلى الجنّات وخصبة الأراضي عندهم مبيناً أنّها رزق حلال من ربّهم ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ مروراً بإعلامهم أنّ رزق الله لا بدّ أن يقابل بشكره سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ وعند ذلك تكون بلدتكم بلدة طيبة مستقرة دائمة في أُنْعم الله وحمايته ورضاه فقال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ انتهاء إلى بشارتهم بذاته سبحانه وتعالى أنّه: ﴿رَبٌّ غَفُورٌ﴾ وهذا استذكار للإنسان أنّه في كل حالاته مرزوق برزق طيب من الله سبحانه وتعالى، لضمان علاقته الدائمة بربه وعدم تجاهله فينفد الرزق بسبب هذا التّجاهل أو عدم الشّكر، إذ إنّ ديمومة الخير وزيادته مرهونة بشكر الله عليه، وهذا أهم ما يميز الحضارة الإسلامية التي

استقت مبادئها من الأصول التشريعية التي تعدّ مصدر سعادتهم في الدّنيا والآخرة. بخلاف أتباع الحضارات الأخرى ذوات الأصول الباطلة، كما فعل قارون والذي تجاهل ربه وبنعمه عليه إلى حدّ الإفصاح بغُروره، فقال: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(القصص: ٧٦- ٧٨). وقد وصف الله سبحانه وتعالى تفاصيل ما أُعطي من أموال وكنوز وما كان ينبغي أن يتعامل مع تلك النّعم فقال تعالى: ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(القصص: ٧٦-٧٧).

ثانياً: صيغة توجيه استصلاح الأراضي الزراعية للتّنمية الحضارية: قال تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾(الحج: ٥) وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة: ٢٢).

يقول صاحب التيسير في أحاديث التّفسير في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ وبما فيه تصوير الأرض قبل نزول المطر "إذ تكون الأرض هامدة قاتمة ميتة من أثر القحط والجدب، فينزل عليها المطر من عند الله، وإذا بها تصبح مضرب الأمثال في الخصب والنماء والإنتاج"[12]. والحضارة تعني التّنمية والتّطوير ليكون الإنسان في تقدُّم وتطور مستمرين.

ففي هذه الآية الكريمة دلالة حضارية لقياس الموسم المناسب للزرع، وهو موسم هطول المطر لاستصلاح الأراضي وإحيائها لتكون صالحة للحرس والغرس والزرع، وفي نفس الآية دلالة صريحة معقّبة لإثبات عملية البعث بعد الموت، وهو سَرْد إلهي معقَّد وجامع للكَلم، وهذا التّعقيب جاء مباشرة في الآية التّالية وذلك في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾(الحج: ٥-٧).

وقبل التّعقيب لإثبات عملية البعث التي تعدُّ ركناً من أركان الإيمان وهو الإيمان بيوم الآخر، فقد افتتح الله الآية الكريمة بطولها في ذلك لأهمية الهدف العقدي قبل سرد المادة الحضارية التي تقتضي استصلاح الأراضي الزراعية، وافتتاح الآية هو قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ عندما نقول بأهمية العقيدة وأنها هي الهدف الأسمى لوجود الإنسان في الأرض فهذه الآية دلالة واضحة على صحة هذا المبدأ

[12] الناصري، محمد، **التيسير في أحاديث التفسير**، ج6، ص75.

العظيم، فمن ينكر إذن علاقة الحضارة بالعقيدة والدّين، فلا شكّ أنّ الأصل الذي انبثقت منه حضارته فاسد، وإذا فسد الأصل بطل احتجاج الفرع بقياسه.

ثالثاً: صيغة هندسة بناء الجسور والسدود: قال تعالى ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾(الكهف: ٩٦– ٩٨).

قال صاحب التيسير في أحاديث التفسير وهو يذكر تقنية ذي القرنين الهندسية: "إفراغ الحديد المذاب نُحاساً مُذاباً ليختلط به يزداد صلابة وقوة، وهذه الطريقة التي لجأ إليها ذو القرنين، وهي طريقة أُقرَّت بفائدتها الصناعة الحديثة، إذ أخذت تضيف نسبة معينة من النُّحاس إلى الحديد، حتى تضاعف مقاومته وصلابته، ولهذا المعنى جاء التعقيب على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ أي فلم يستطع أبناء ياجوج وماجوج بعد ذلك أن يتسوروا السد المحكم الذي أقامه ذو القرنين، نظرا لملاسته، ولم يستطيعوا نقبه للإغارة منه على الشّعب المجاور، نظرا لصلابته، وهكذا تحوَّلَ الشَّعب الْمهدَّد بالغارات إلى شعب يعيش في بحبوحة الأمن والاطمئنان"[13].

رابعاً: صيغة التّعليم الطّبي لجينات البشر وبعض مراحل خلق الأجنّة وتطَوُّرها: قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾(الحج: ٥).

والحديث في هذه الآية الكريمة سيكون في جانب مهم وهو تجسيد الآية لمبدأ حضارة علم الجينات الذي يبين أصل الإنسان، وأنه مخلوق من تراب، ثم من نطفة البشر الخارجة بين الصلب والترائبَ، ثم تتكون النّطفة إلى علقة، ثم تتكون العلقة إلى مضغة مُخلَّقة أي العلقة تامة الخَلق، وغير التّامة الخَلق، ثم يقر الله سبحانه وتعالى في أرحام النّساء ما قدّر أن يكون وما يشاء، هكذا صور القرآن مراحل خلق الإنسان والمواد الجينيّة التي ينتمي إليها، وفي ذلك رد علمي صريح على دعوى تطور الإنسان من كائنات بدائية، مثل القرودَ[14].

يقول أبو اللّيث السمرقندي رحمه الله: "اختلف النّاس في أمر الخَلق الذّين مسخهم الله تعالى، قال بعضهم: إنَّ القردة والخنازير من نسل قوم قد مسخهم الله، وغيرهما من الأشياء التي جاءت فيها الآثار أنّهم

---

[13] الناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**، ج4، ص15.

[14] الحميد، عبد الكريم، **التفكر والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار**، ص38.

مسخوا، وقال عامة أهل العلم: هذا لا يصح بل كانت القَرود وغيرها قد خلقوا قبل ذلك والذّين مسخهم الله تعالى قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لأنّهم قد أصابهم السخط والعذاب فلم يبق لهم قرار في الدّنيا بعد ثلاثة أيام"[15].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل: عن القردة والخنازير، أهي من نسل القردة والخنازير التي مُسخت، أم من نَسْلِ قِرَدَة وخنازيرِ كانت في الأرض قبل ذلك؟، فقال عبد الله: ((إنَّ الله لم يَمْسَخ أُمَّة قطّ فيَجعل لها عُقْبَةً، ولكنَّ هذه من نَسْلِ قِرَدَة وخنازير كانت في الأرض قبل ذلك))[16].

المطلب الثّاني: التوجيه التشريعي النبوَي لبناء الحضارات:

إنّ السُّنة النّبوية الشريفة مزيد استشراف للقرآن الكريم وتفسير له، فهي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وقد جمعت بين مصلحة الدّين باعتبارها المرجع الثّاني الذي يرجع إليه المسلم بعد القرآن عند البحث عن أي أمر مأمور واجب أو مستحب أو مندوب، ثم كان من شرف الله سبحانه وتعالى للإنسان وكرمه وفضله عليه أنْ سنَّ توجيهات تشريعية حضارية في السُّنة النّبوية اعتمدت عليها أبحاث عديدة في بناء الحضارة الحديثة وتطويرها واكتشاف بعضها.

ولقد جاءت التّوجيهات التّشريعية النّبوية لبناء الحضارات بصيغ مختلفة، منها: استراتيجية التّخطيط- التّخطيط بالخرائط الذّهْنيّة- التّخطيط العسكري- التّعليم الطّبي لمراحل خلق الأجنّة وتطوُّرها.

وأما الدّلالات التّوجَيهَية التّشريعية للسُّنة النّبوية حول بناء الحضارات المذكورة، فهي كما يلي:

أولاً: استراتيجية التّخطيط: عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلاَّ وضعت هذه اللّبنة قال فأنا اللّبنة وأنا خاتم النّبيين))[17].

لقد اتّسم هذا الحديث الشريف في التوجيه التشريعي لبناء الحضارة من ناحية التخطيط الاستراتيجي، وجاء صياغ ذلك إلى ضرب الأمثلة المثالية لعملية البناء وعمل كل من شأنه تجميله وتحسينه، مُعبّراً أنّ هذا البناء إذا لم يتسم بالتوازن الهندسي التخطيطي سيتخلّله فشل إكمال مشروع البناء بالمواصفات التي حلُم به صاحبه، فالتخطيط الهندسي للحديث الشريف يعلّمنا أنّ عملية البناء الحضاري وقبل كل شيء لا تتم إلاّ بالتصميم والتَّخطيط الهندسي ودراسة الجدوى للوقوف على كافة أبعاد البناء ومساحاته بشكل دقيق لضمان نجاح المشروع.

---

[15] السمرقندي، نصر، **بستان العارفين**، ص396.

[16] الطحاوي، أحمد، **شرح مشكل الآثار**، ج8، ص322.

[17] مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، رقم 2286، ج4، ص1791.

ففي هذا الحديث "يشير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البناء غير المكتمل وعدم صلاحيته فيما ذكر ضرورة استكمال الشّكل الخارجي والتشطيب النّهائي للمباني"[18].

أما الجانب الدّيني التّشريعي الذي اقترن بجانب البناء الحضاري في الحديث الشريف، بيان عن أنّه هو خاتم النّبيين والمرسلين، بذلك تحقّق وجود العلاقة المباشرة بين الحضارة الإسلامية وبين أصول الدّين التي انبثقت منها الحضارة ذاتها.

ثانياً: التّخطيط بالخرائط الذّهْنيّة: عن علي رضي الله عنه، قال: لما قدمنا المدينة، فأصبنا من ثمارها اجتويناها وأصابنا وعك، وكانَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر، قال: فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، وبدر بئر، فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين منهم؛ رجلا من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت إليها، وأما المولى فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذاك ضربوه، حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: كم القوم؟ فقال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد القوم على أن يخبرهم كم هم، فأبى. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله: ((كم ينحرون))؟ فقال: عشرا كل يوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((القَوم أَلْفَ، كُلُّ جُزور لمئة وتَبَعَها))[19].

فمن أَقْوَى عمَلية رياضية وأعْقَدها معرفة القوة العددية للعدوّ في ساحة المعركة من خلال حجم ما يأكلونه في اليوم، إذ جمعت العملية الرياَضية بين العلم وقوة الإدراك الاستخباري.

وقد استوفت هذه العملية الرياضية أقصى مفهوم القيادة والسيطرة وأقصى قدر من مفهوم العملية الاستخبارية والقيادية بما في ذلك قياس قدرات الذّات وقياس قدرات الخصم، وقياس نقاط القوة وقياس نقاط الضعف، وهذه هي أساسيات فن قيادة الجيش في الحرب، لتحقيق الانتصار فيها إذ يعتمد على التّخطيط الجيد وحنكة الْمخطّط، فعليه **وهذا العلم يعرفه علماء التّخطيط في العصر الحديث بأنّه هو:** "التَّصوُّر المستقبلي المبني على الدّراسة والتّحليل للوقائع، والإحصائيات الثّابتة للعمليات المستقبلية، ويتم عادة- قبل العمل والتّنفيذ"[20].

وبهذا يتضح عبقرية النّبي صلى الله عليه وسلم التي جمعت بين الحضارة قديمها وحديثها، وبين النّبوة والرسالة باعتباره خاتماً لهما.

---

[18] أبو وردة، نسيلاء، **تأصيل قوانين العمران بقطاع غزة في ضوء التشريع الإسلامية**، ص88.

[19] أحمد بن حنبل، **مسند**، رقم 948، ج1، ص117.

[20] البرعي، محمد وآخرون، **الإدارة في التراث الإسلامي**، ج1، ص25.

أما الجانب الدّيني التّشريعي فقد ظهر جليًّا في شرعية الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله الذي ظهر بموجبه البناء الحضاري الذي اقتضى التّخطيط العسكري والذي فاق كل قواعد ومفهوم التّخطيط العسكري الحضاري في كل العصور، ولم يتوقّف الأمر على هذا فحسب وإنّما ذكر النّبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر عن تبنّيه لأي خُطّة عسكرية تكون بموجبها تعظيم حرمات الله إلاّ صَمَّم خُطّةً لتحقيق ذلك، **ذلك فيما رواه المسَور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا**: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطّريق، قال النّبي صلى الله عليه وسلم: ((إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين))، فو الله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال النّاس: حل حل فَأَلَحَّت، فقالوا: خلأَت القَصواء، خلأَت القَصواء، فقال النّبي صلى الله عليه وسلم: ((ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل))، ثم قال: ((والذي نفسي بيده، لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمون فيها حُرمات الله إلا أعطيْتُهُم إيَّاها))[21].

ثالثاً: التّعليم الطّبي لمراحل خلق الأجنّة وتطوُّرها: عن عبد الله، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: ((إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد...))[22].

حيث إنّ الحضارة الإسلامية المنبثقة من أصول الإسلام الأساسية هي التي أنارت للبشرية الحديثة طريق الانفتاح العلمي وانفجاره مما أدى إلى ازدهار حياة النّاس وتوفير القدر الممكن من التقدُّم الحضاري الذي لم يشهده أي عصر من العصور السابقة، فكان فضل الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى عظيماً، وقد اعتمد علم الطب الحديث على هذا الحديث النَّبوي أساساً في تقسيم مراحل خلق الجنين وتطوُّره، وقسموها إلى ثلاثة أقسام وفق الحديث الشريف:

المرحلة الأولى: أربعون يوم- جمع الخلق في بطن الأم.

المرحلة الثانية: أربعون يوم من العلقة.

---

[21] البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم 2731، ج3، ص193.

[22] مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم 2643، ج4، ص2036.

المرحلة الثّالثة: أربعون يوم من الْمضّغَة ثم نَفْخ الروح[23].

وأما الجانب الدّيني التشريعي الذي اقترن بجانب البناء الحضاري في الحديث الشَّريف فهو ما يلي:

1- الإيمان بالملائكة وأنهم جنس من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وهذا أحد أركان الإيمان في الإسلام، وقد جاءت الإشارة في ذلك من خلال بيان أنّ ملَكاً يرسل لنفخ الروح في الجنين فيصبح كائناً حيًّا.

2- تقسيم حياة الإنسان إلى شقاوة وسعادة، وأنّ السعيد هو الذي التزم بأوامر الله تعالى، وأنّ الشقي هو العاصي الخارج عن طاعة الله، كما أشار الحديث إلى أنّ السعادة تكون بموجب الأعمال الصالحة التي يدخل الإنسان بسببها الجنّة، وأنّ الشقاوة تكون بموجب أعمال يقوم بها الإنسان يدخل بموجبها النّار.

[23] نور، نداء، **تفسير الآيات الكونية حول مراحل تطور خلق الإنسان عند كتاب تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي دراسة تفسيرية موضوعية**، ص21-22.

المبحث الثّاني

أسس بناء الحضارات في التّشريع الإسلامي

المطلب الأول: الأسس القيمية والأخلاقية:

لكل شيء قواعد وأسسا للبناء عليها، وقواعد وأسس الحضارة الإسلامية هي العقيدة وما يتفرع عنها من قيم وأخلاق وعلم ومادة، وهي من مميزات الحضارة الإسلامية ومصدر فخرها، إذ حافظت الحضارة على هذه الأمور باعتبارها مبادئ لا يمكن أن تستقيم الحضارة إلا على أساسها وقواعدها، **ومن تلك الأسس القيمية والأخلاقية ما يلي:**

أوّلاً: الأسس العقدية والفطرية: حيث أقامت الحضارة الإسلامية وجهها للدّين حنيفاً وتميزت بأُسسها المتلاصقة بالدّين والعقيدة والفطرة، وهي جوهر القيم الإنسانية الفطرية التي فطر الله النّاس عليها، كما أنّها لازمت الصفات المحمودة التي تتفق عليها جميع البشرية، بفضل الانجذاب النّفسي الفطري عليها نظراً لصفائها الثابت في جميع العصور وشتى الأمصار، بغض النّظر عن اختلاف الأديان والثقافات، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الروم: ٣٠).

ثانياً: الأسس التشريعية: فقد تفرعت الأسس التّشريعية من الأسس العقدية وجعلتها جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية كما جعلتها نَصب أولوياتها؛ لأنّ العقيدة لا تكتمل من حيث هدف الإنسان في الوجود إلاّ بتشريعات إلهية موجبة لعبادة الله بها، كما أثبتت التشريعات الربانية أنّها دعائم للعقيدة الإسلامية التي جعلها الله أداء يومياً للإنسان في كل العصور، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ ﴾(المائدة: ٤٨).

ورغم انبهار الغرب بحضارتهم التي هي من نتاج مصادر ومراجع المسلمين، فقد اعترفوا بأنفسهم بقدرة المسلمين قديماً على قيادة العالم، وهذا يعني أنّ الآية الكريمة القاضية باختلاف الشرائع فإنّها تلتقي تحت سقف الحضارة المهداة للبشر من رب العالمين، وهل جاء النّبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(الأنبياء: ١٠٧).

ثالثاً: الأسس الأخلاقية: حيث إن موضوع الأخلاق في الحضارة الإسلامية يأتي ليثبت عن أهميتها، وأنّها والعقيدة والشّريعة أجزاء متلاصقة متلازمة لا يستغني عنصر عن العناصر الأخرى بسبب التّلازم الذي جعله الله مبدأً للتّمييز بين الطّيب والخبيث، وأنّ الحضارة الإسلامية أثبتت نفسها كذلك أنّها حضارة طيّبة مقابل نظيراتها التي خلطت بطيّب وخبيث لتتشكّل حضارة منافية للعقيدة والأخلاق والقيم

وغيرها من المبادئ التي امتازت الحضارة الإسلامية بها، وأنّ الإسلام ركّز على الأخلاق في مناسباته فجعلها سمته البارزة تجعلها من أولى أولوياته كما تجعل المسلم الملتزم بها أكمل الناس إيماناً تشجيعاً للالتزام بهذا المبدأ الأصيل، ففي حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله))[24].

والنّاظر إلى الحضارة الإسلامية يدرك جلياً هذه الحقيقة، كما أنّ الأخلاق الإسلامية تتسم بأنها نابعة من الوحي الإلهي الذي أنزله الله لتنظيم حياة الإنسان، بما يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل، وتتميز الأخلاق في الإسلام بخاصيتين: الأولى: أنّها ذات طابع إلهي فرضها الله، وفيها طاعة له يثاب فاعله ويأثم مخالفه، والثانية: أنها تتوافق مع الطابع الإنساني السوي والفطري، كيف لا وقد استمدّت من القرآن والسنة.

لقد قال شاعر الألمان وهو يذكر الأخلاق في الإسلام وميزاتها: "إذا كان ذلك هو الإسلام فكلّنا إذن مسلمون، نعم كل من كان فاضلاً شريف الخلق فهو مسلم، وقديماً قيل إنّ منتهى العقل والحكمة ليس في مجرد الإذعان للضرورة، فإنّ الضرورة تخضع المرء برغم أنفه ولا فضل فيما يأتيه الإنسان مكرهاً، بل في اليقين بأنّ الضرورة الأليمة المرة هي خير ما يقع للإنسان وأفضل ما يناله، وأنّ لله في ذلك حكمة تلطف عن الأفهام"[25].

رابعاً: الأسس السياسية: حيث إنّ الإسلام وظّف السياسة لتوجيه حضارته بما تتميّز عن أُخراها، وهي سياسة شرعية قاضية بسياسة الانتفاع والرَّدع، وليست سياسة التّنكيل والتّدمير للبشرية أو مصالحها، وذلك مناف لمبادئ الإسلام وأخلاقياته، وما نعني به بسياسة الانتفاع والرَّدع، أي السّعي لانتفاع البشرية بها في كل أوجهها المباحة، كما يراعي الإسلام المبادئ والأخلاق في التعامل معها بغية إرضاء الله وتَجَنُّب سخطه، أما الرَّدع فيتمثَّل الانتفاع بالصّناعات التي ازدهرت بفضل تقدُّم الحضارة لردع المخاطر الدّاخلية والخارجية التي قد تجتاح الإنسان أو تجتاحَ مصالحه.

وهذ الذي يُجسده حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: ((فلا تعطه مالك))، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: ((قاتله))، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: ((فأنت شهيد))، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: ((هو في النَّار))[26].

---

[24] الترمذي، محمد، **السنن**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم 2612، ج5، ص9؛ أحمد، **المسند**، رقم 24204، ج40، ص242. وقال الألباني، محمد، **السلسلة الصحيحة**: "هذا صحيح الإسناد"، رقم 284، ج1، ص4283.

[25] توماس كارليل، **الأبطال**، ص71.

[26] مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، رقم 140، ج1، ص124.

أما أنظمة الحضارات التي بنيت على أساس غير الدّين، فإنّها لا تراعي جوهر الدّين أو روحه، كما لا تتمتّع بأي أخلاقيات تؤهّلها للرفق بالإنسان أو الحيوان أو الحرث والنّسل، فتُدمّر كل شيء في طريقها **كما قال تعالى:** ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾(البقرة: ٢٠٥).

خامساً: الأسس الاجتماعية والتربوية: فالإسلام بمبادئه الثابتة يجمع بين الخضوع والعبادة لله وبين خدمة المجتمع البشري أيًّا كان نوعه، وهذه هي جوهر الحضارة الإسلامية وركائزها الأساسية، إذ يحرص على خدمة المجتمع البشري وتربيته على نحو الذي يرضي الله، سعياً لمرضاته وسعياً لقضاء حوائج النّاس ما أمكن، وما الحضارة إلاّ أعمالا يقوم بها الإنسان ويطورها لغرض الانتفاع بها لدينه ولدنياه ونفع الآخرين بها، ففي الحديث الشريف **أنّ** النّبي صلى الله عليه وسلم قال: ((على كل مسلم صدقة))، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: ((فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق))، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: ((فيعين ذا الحاجة الملهوف))، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: ((فيأمر بالخير أو قال بالمعروف))، قال: فإن لم يفعل؟ قال: ((فيمسك عن الشر فإنه له صدقة))[27].

المطلب الثّاني: الأسس العلمية والمادية:

إنّ العلم من اهتمامات الحضارة الإسلامية، لأنّه أساس سريان النّهضة البشرية الدّينية والدّنيوية، أما الدّينية فإنّ الله أرسل الرسل والأنبياء لتعليم الأقوام كيف يعبدون الله وحده دون الإشراك به، أما الدّنيوية فبالعلم يتقدّم الإنسان في كل الأحوال وينمي مهاراته في كل المجالات والأحوال ليتشكّل عنده عائد مادي، لهذه الأهمية أولى الإسلام اهتمامه بالعلم كما أولى اهتمامه بالمادة، فكان الخطوة الأولى في فجر الإسلام أَنْ أمر الله نبيه بالقراءة **فقال سبحانه وتعالى:** ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(العلق: ١-٥).

وهذه الآيات الكريمة هي أول إعلام بياني لموقف الأمّة الإسلامية العلمي، مبيّناً كذلك أنّها أمّة علم وليست أمة جهل، فإذا كان فجر الأمة الحث على العلم والتشجيع عليه في كل المجالات فإنّ حضارته تتخذ من العلم أُسساً لها ومن المادة طاقة لها، **ولتصوير هذين الموقفين الأصيلين إليك بعض أهمهما الأساسي:**

أوّلاً: الأسس العلمية: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: ((إني والله ما آمن يهود على كتاب))، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له

---

[27] البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب الأذان، باب من انتظر حتى تدفن، رقم 6022، ج8، ص11.

كتابهم[28].

فهذا الحديث الشريف أصل في مبدأ الحضارة الإسلامية العلمي والاستفادة من الآخرين تعلُّماً، ويمكن التّعبير بهذا المبدأ بمبدأ الابتعاث العلمي للتّعلُّم والاستفادة بما عند الآخرين من أجل تعزيز الموقف الحضاري والثقافي والفكري للإسلام والمسلمين.

ولا ضير أن أقول إنّ هذا الابتعاث هو أول ابتعاث علمي عرفه التّاريخ كما جاء في وقت كانت الأمة تتشكّل في مهدها للنّهوض بالعالم عقدياً وثقافياً وفكرياً وحضارياً.

وفي رواية عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَتُحْسِنُ السّرْيانيَّةَ))؟ فقلت: لا، قال: ((فتعلَّمها، فإنه يأتينا كتب)) فتعلَّمتها في سبعة عشر يوما، قال الأعمش: كانت تأتيه كتب لا يشتهي أن يطّلع عليها إلا من يثق به[29].

فيكون زيد بن ثابت رضي الله عنه مبتعثاً من النبي صلى الله عليه وسلم إلى التّعلُّم من أجل المساهمة في نهضة الأمة كما أصبح بعد تخرجه العلمي أول مترجم في الحكومة الإسلامية في المدينة المنورة تحت قيادة النّبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، والسياسة الشرعية تقتضي ذلك أن يكون المترجم من داخل القيادة وليس من خارجها لضمان الشفافية في نقل المعلومات للقيادة العليا بعيداً عن التّضليل والتّلبيس.

ثانيا: الأسس المادية: وتتفرع عنها **أهم الجوانب التّالية:**

الجانب الصناعي والاقتصادي والتّنموي: إنّ من المباحات التي استغلّتها الحضارة الإسلامية هي الصّناعة بكل أنواعها والانتفاع بأثمانها مادياً واقتصادياً لضمان التّنمية المستدامة، **فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:** أنّ امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه، فإنَّ لي غلاماً نجّارا قال: ((إن شئت))، قال: فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع...[30].

ففي هذا الحديث ظهرت أهمية الصناعة ومردودها المادي الاقتصادي، فقيام النّجار بصناعة المنبر للنّبي صلى الله عليه وسلم دليل على جوازها والانتفاع بأثمانها لو بيعت، استجابة لتنمية مستدامة تُلبّي تطلّعات الأجيال المتعاقبة، وهكذا سائر الصناعات المباحة التي ينتفع بها الإنسان في حياته الدّينية والدّنيوية.

الجانب العمراني والفني: حيث إنّ الإسلام بحضارته المتميزة لم يدع أمراً صالحاً للدّين إلاّ أمر به ولا أمراً

---

[28] الترمذي، **السنن**، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم 2715، ج5، ص67. وصححه الألباني، محمد، **صحيح سنن الترمذي**، ج6، ص215.

[29] الحاكم، محمد، **المستدرك على الصحيحين**، رقم 5851، ج3، ص518. وصححه الألباني، **الصحيحة**، رقم 187، ج1، ص364.

[30] البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب البيوع، باب النجار، رقم 2095، ج3، ص61.

صالحاً للدُّنيا خدمةً للآخرين إلاّ شجَّع على فعله، فهذه هي الحضارة الإسلامية وروحها المعنوية المغطّاة بالرأفة والألفة والإنسانية، **فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ ممَّا يلْحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته))[31].

فهذا الحديث الشريف بيان لأهمية العمران والتّفنُّن في تشييدها وتجميلها، كما أن الحديث جاء شاملاً لكل من عمارة الأرض بالبناء فبدأ بالمسجد لأهميته ثم بناء البيت لانتفاع ابن السبيل وحماية الأنهار من التلوُّث وجريانها الدائم لضمان صفاء مياهها وعذوبتها، وغيرها من الأمور.

هذه هي الحضارة الإسلامية التي امتزجت بالثقافة والإنسانية والعمل الخيري وهي مبادئ متكاملة متناسقة، ووردت خصال أخرى تبلغ عشرة ونظمها الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى فقال:

إذا مات ابن آدم ليس يجري	عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل	وغرس النخل والصدقات
وراثة مصحف ورباط ثغر	وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي	إليه أو بناء محل ذكر[32]

كما كان الفن والعمارة إحدى الأسس المادية التاريخية في الإسلام في مختلف المعمورة، حيث كان لفنون العمارة الأندلسية في مختلف عصورها أعمق الآثار داخل شبه الجزيرة الأيبيرية؛ فكانت القصور الملكية في الممالك النصرانية نماذج من القصور الملكية الأندلسية، وكان أثر الفن المعماري الأندلسي قويًّا في الكنائس ذاتها؛ ففي كثير من الكنائس الإسبانية والبرتغالية ترى خطة المسجد ظاهرة في عقودها وأروقتها، وقد أقيمت أبراج كثير من الكنائس الشهيرة على نمط المنارة الإسلامية[33].

وقد درس بعض المستشرقين على نحو مستفيض كنائس المستعربين التي قامت في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأمويتين، ووجد أنها متأثرة بالفن الإسلامي، وتميز باستخدام العقود التي ترتفع فوق أقواس على شكل حدوة حصان، كما عكف مستشرق آخر في دراسة له على تحديد هذه العلاقات، ووجد نفسه يقرر الحقيقة التالية "إن مهندسي البناء والمزخرفين المسيحيين في إسبانيا وفرنسا، على امتداد عصر

---

[31] ابن ماجه، يزيد، **السنن**، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب ثواب معلم الناس الخير، رقم 242، ج1، ص88. وحسنه الألباني، محمد، **إرواء الغليل**، رقم 1581، ج6، ص29.

[32] الصنعاني، محمد، سبل السلام، **محمد**، ج3، ص88.

[33] ينظر: عنان، محمد، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج7، ص514.

الفن الروماني، اقتبسوا على التأكيد عددا وفيرا من خيرة أشكال فن الإسلام الإسباني المغربي[34].

[34] بروفنسال، **الحضارة العربية في إسبانيا**، ص123-124.

المبحث الثالث

معوقات بناء الحضارات وسبل مواجهتها في التّشريع الإسلامية

المطلب الأول: المعوقات الفكرية وسبل مواجهتها:

إنّ الحديث عن معوقات بناء الحضارات في التّشريع الإسلامي مهم جداً، لأنّ فيه الحفاظ على الحضارة ودعم استمراريتها كما أنّ فيه الحفاظ على التّشريع نفسه، كذلك فإنّ الحديث عن سبل مواجهة تلك المعوقات لا يقل أهمية عن الحديث عن المعوقات، فهما من الأمرين المهمين، وبمثابة تشخيص الدّاء لوصف الدّواء.

إنّ تعلّق الحضارة بأصول الإسلام يجعلنا نَولي اهتماماً في الحديث عن المعوقات لبنائها لضمان صفائها وعدم تعلّقها بالحضارات الأخرى المشابهة أصولها بالأصول الوثنية.

وإنّ النّاظر إلى معوقات بناء الحضارات في التّشريع الإسلامي **يجد أنّها تكمن في عدّة عناصر رئيسة:**

أولاً: فساد العقيدة: إنّ فساد العقيدة هو السبب الرئيس لكثير من مشاكل علمية وفكرية وثقافية بما فيها الحضارية، فإذا فسدت العقيدة فقدت الحضارة توازنها الأساسي؛ لأنّ تقييم صحة الشّيء من عدمه ينبني على الوحي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى لإرشاد البشرية نحو الفضيلة والكرامة والعزة لاستحقاق الكرامة التي ذكر الله تعالى أنه كرم بها بني آدم عليه السلام.

وقد اختلفت نظريات الباحثين والعلماء حول معوقات بناء الحضارات بين المسلمين وغير المسلمين، بينما يذهب المسلمون إلى التركيز على عامل الفساد العقدي الديني يذهب غير المسلمين وخاصة الغرب إلى أنّ أهم معوقات بناء الحضارات أنّها تكمن في الفساد الأخلاقي، لكن بالنظر إلى رؤية المسلمين لهذين الأمرين فإنهم لا يجدون فرقاً بينهما إذ الفساد الديني أو العقدي يصاحبه الفساد الأخلاقي، فبينهما تلازم، بذلك تكاد تتحد الآراء على أن أهم معوقات بناء الحضارات هو فساد العقيدة أو فساد الأخلاق، بأي تسمية كانت تفي بالغرض.

سبل مواجهة الفساد العقدي المعوِق لبناء الحضارات:

إنّ مواجهة الفساد العقدي لأهمية عظيمة في التصدي ودهر معوقات بناء الحضارات، فـ"إذا أردتم أن يرجع إليكم مجدكم وتصان كرامتكم، فتمسكوا بفضائل أجدادكم وخذوا من كل أمة من أمم الأرض أحسن ما عندها من علم واتحاد وصناعة وأدب، وانبذوا كل ما كان لها من رذيلة وفساد، واعلموا أنه لا بقاء لأمة مهما عظمت قوتها وعلت كلمتها، واشتد سلطانها إلا إذا تمسكت بالإيمان بالله والعدل والحق، وحافظت على أخلاقها التي لا بقاء لها إلا بها.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والدين هو صانع الحضارات، ما من حضارة قامت في الشرق أو في الغرب إلا على أساسه، وسيظل هذا شأن الإنسانية في كل زمان ومكان، ولهذا كانت عقيدة المؤمن حياة بعد ممات ورزقا وفرحا بفضل الله، ولم يكن الموت عدما بل هو معبر إلى رضوان، ونعيم مقيم خالد"[35].

والحقيقة الكامنة في معوقات بناء الحضارات مما هي ناتج عن فساد العقيدة والدين **فقد أشار المفكر شارل جان بيير إلى هذه النقطة مشيداً الإسلام في ذلك فقال:** "إن كل دين من الأديان يحمل في طياته عوامل تطوره وتحوله، والدين الوحيد الذي نجا من هذا التطور إنما هو دين الإسلام، والسر في ذلك أنه ليس فيه إكليروس[36]"(37).

ثانياً: الغزو الفكري والفساد الثّقافي: إنّ الغزو الفكري لإفساد ثقافات الشُّعوب من أهم معوقات بناء الحضارات في العصر الحديث والإقرار بها، فقد كان أهم سلاح غربي سياسي استخدمه للتقليل من أهمية حضارات الأخرى وخاصة حضارة الإسلام في محاولة للإطاحة بما ينافسونه وهو الإسلام الذي انبثقت منه الحضارة، فقد ساهم هذا المكر والكيد إلى تقويض فكر الكثير من الشباب المسلمين الذي انبهروا بالحضارة الغربية وقلّلوا من فعالية حضارتهم وامتيازاتها، فكانت المداخل المشبوهة التي استخدمها الغرب في محاولة اقتران فشل المسلمين في النهضة الحضارية الحديثة بفساد الدّين الإسلامي وأصوله، معبرين أنّ سر تأخُّر المسلمين عن ركب الحضارة المادية الحديثة من الصناعات والاختراعات هو فساد أصل هذا الدّين، بذلك قد حملوا الإسلام مسؤولية التّأخر والرجعية، وقد شيد الكثير من الشباب المسلمين حتى بعض النّخب العلمية لهذا المبدأ فنادوا إلى تجديد الدّين في كل نواحيه، كما ساعد هذا الغزو الفكري على ظهور جماعات ذووا الاتجاهات الفكرية المختلفة من علمانية وشيوعية حتى وصل الأمر ببعضهم إلى حافة الإلحاد، كلّه البحث عن سر تفوق الحضارة الغربية المادية الحديثة، والحقيقة أنّ المسلمين ليسوا متأخرين ولا رجعيين بالمعنى الصحيح، لعدّة اعتبارات منها غياب الروح المعنوية لهذه الحضارة المادية الحديثة بل استغلالهم لها لتدمير مصالح البشر بدلاً من توجيهها بما يخدم شعوب العالم بأمن وأمان، وإن كان المسلمون قد فشلوا فيما يرونه عامل حضارة حديثة فإنهم أي المسلمون يتحملون مسؤولية ذلك وليس للإسلام علاقة بذلك، فإنّ الإسلام يحثّ على النّشاط والاستكشاف والبحث والتّطوير ليبقى المسلم مسؤولاً عن الالتزام بهذا المبدأ فيما ينفعه في دينه ودنياه، وإذا تخلّف عن القيام بفعل تعاليم الإسلام فالأمر يرجع إلى نفسه وليس

---

[35] الحملاوي، عمر، **كتاب التوحيد المسمى بالتخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد**، ص10-11.

[36] **الأكليروس "يونانية": تطلق على خدمة الدين عند النصارى؛ قالوا: معناه قسم أو ميراث بمعنى أنهم قسم الرب وميراثه**، ينظر: أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، ج1، ص193.

(37) ينظر: التنير، محمد طاهر، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 60.

للإسلام دخل فيه، وهذا الذي يجهله المنهزمون النفسيون عندما اقترنوا فشل المسلمين بالإسلام، وهو استنتاج عديم وعقيم لا يمت للحقيقة بصلة.

سبل مواجهة الغزو الفكري والفساد الثقافي المعوقان لبناء الحضارات:

إنّ أهم ما يجب معرفته في سبل مواجهة الغزو الفكري هو ضرورة معرفة النقاط التي وقفوا إليها لاستهداف الأمة للعمل في مواجهتها، **وهذ الأمر الذي فصل فيه صاحب كتاب تحصين المجتمع المسلم واصفاً دور الغزو الفكري في عرقلة بناء الحضارة، فقال:** "برعت هذه الحضارة الغازية في أساليب الغزو الفكري وتأصيل المناهج الضالة، وعرضها عرضاً مغرياً، واستخدام كل تجاربها العلمية وطرائقها الحضارية في بهرجة ذلك وتدعيمه، حتى لتعد وسائل الأمم والحضارات السابقة فنوناً ساذجة إذا قيست بما استخدمته- ولا تزال تستخدمه- الجاهلية المعاصرة من فنون المكر والخداع والتضليل"[38].

ومثالاً لما ينبغي معرفته لتهيئة الجو المعرفي لواجب التصدي للغزو الفكري معرفة مدى نجاح الغرب في بعض خططه، لتقويض روح الحضارة الإسلامية وانهزام الروح المعنوية الثقافية للناس، وهذا المثال يتضمن الترويج للحضارات الوثنية التي تعيق مبادئ الحضارة الإسلامية وسياستها العقدية، من ذلك ما روج للحضارة الفرعونية منذ قديم الزمان بخلط المباح منها بغير المباح، فأصبح التفاخر بكل الرموز الفرعونية المبدأ الأول للتعبير عن أمة مصر العظيمة، وما بال الحضارة المباحة لذلك الزمان بما لا يتعارض وسياسة الحضارة الإسلامية العقدية، فهل سَمع يوماً عن حضارة موسى وهارون عليهما السلام وقومهما الذين آمنوا معهما؟ وهل سُمع عن حضارة يوسف عليه السلام في عهده؟، فلماذا تغلُّب الجانب الفرعوني دائماً بل ومحو وطمس المعالم الحضارية للأنبياء الذين بعثوا إلى أرض مصر العظيمة. فالجواب في ذلك هو الغزو الفكري الذي اجتاح الفكر الإسلامي والثقافي منذ في وقته المبكر، وهذا من أهم عوائق بناء الحضارة والحفاظ عليها بل وصيانتها باستمرار.

يقول صاحب كتاب الثقافة الإسلامية: "فيما يتعلق بالتاريخ نجد أنها تشتمل على تاريخ هزيل يمجد الحضارة الفرعونية واليونانية وغير ذلك من الحضارات، أما عن التاريخ الإسلامي والوطن العربي فإنه يدرَّس من كتب مغلوطة، وبهذا أصبحت المناهج التعليمية تفتقد الأصالة والشعبية والجماهيرية، وهذا ما صرح به زويمر زعيم المبشرين النصارى بقوله: إن الهدف من السيطرة على البرامج التعليمية هو إعداد جيل لا يعرف الصلة بالله"[39].

ثالثاً: التخاذل عن واجب إبلاغ رسالة الإسلام: إنّ واجب الدعاة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى

---

[38] الرحيلي، حمود، **تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري**، ص358-359.

[39] شعت، رائد، **الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي**، ص29.

هو سنة الله الشرعية والكونية في آن واحد؛ لأنّ حياة الناس الدينية والدنيوية لا تستقيم إلا بالقيام بهذا الواجب، وإذا ما تخاذل القائمون على هذا الواجب استوجب احداث طفرة لخلخلة التوازي الاستراتيجي الديني والثقافي والحضاري وبنائها.

المطلب الثاني: المعوقات الاجتماعية وسبل مواجهتها:

إنَّ الحديث عن المعوقات الاجتماعية لأهمية عظيمة، وتلك الأهمية كغيرها مما يجدر الإشارة إليها وتناولها بالإضافة إلى ذكر سبل مواجهتها، لتسليط الضوء على حقيقة المعوقات الاجتماعية لبناء الحضارات، **وهنا سأذكر أهم المعوقات الاجتماعية ثم ذكر سبل مواجهتها:**

أولاً: صراع القوميات والطائفية: إن أهم المعوقات الاجتماعية هو القومية والصراع الطائفي، إذ إنّ أكثر ما تضرَّرت الأمة الإسلامية منها في تاريخها الحديث هي تلك "**القومية والطائفية**" التي فرَّقت كلمتهم وجمّعهم وجعلتهم في صراع دائم ذهبت بها ريحهم إلاّ من رحمهم الله.

سبل مواجهة صراع القوميات والطائفية المعوق لبناء الحضارات.

لقد كان الناس قبل الإسلام وخاصة ما كان بين الأوس والخزرج من فتن مُستعصية الانتهاء، فلما جاء سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ألّف بين قلوبهم "**فأصبحوا بنعمته إخوانا**"، بعد أنْ كانوا على شفا حفرة من الهلكة فأنقذهم النَّبي صلى الله عليه وسلم منها، والسيرة النَّبوية الشَّريفة أضاءت الدُّنيا من شرقها إلى غربها وحكَمت الدَّولة الإسلامية في المدينة المنورة البلادَ والعباد، ثم توالت دول الخلافة الإسلامية عبر العصور فوصل حكم الإسلام إلى المعمورة، إلى أَن انفجرت القومية في وجه المسلمين فطارت القبائل والأجناس والأعراق وتباعدت عن بعضها، كلٌّ يُمجد أصولِ أسلافه بالأقوال والأفعال تارة والكتابة تارة أخرى، فتفرَّقت الكلمة وتنازعُوا فيما بينهم ففشلوا فَي كل مساعيهم وذهبت ريحهم.

بذلك تتضح أهمية جمع الكلمة والاعتصام علَى كتاب الله وسنة رسوله صلَى الله عليه وسلم بعيداً عن الحمية "**القومية**" التي طالما حاربها النبي صلى الله عليه وسلم، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار المشهورة كانت إحدى لَبنات "**الأُخوة الإيمانية الإسلامية**" التي ذابت "**القومية**" الْمُدمّرة التي تستعصي صناعة الرجال وإعدادهم، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾(الأحزاب: ٢٣).

إنَّ كل أشكال القومية سيئة ولكنّها تكون أسوأ عندما يحاول قوميٌّ شديد الانتماء إلى القومية والحمية الجاهلية حتى يصل به الأمر إلى إبعاد الإسلام عن نفسه حتى يجد ضالته في عقد قومية قومه، وهذا أخطر وأسوأ ممَّن يبقي الإسلام في دائرة القومية دون إبعاده، لكنَّه يحتفظ بانتمائه إلى قومه ويدعوا إليه، كما لا يُخفي في نفسه ذلك.

إن المبادئ الأولى للأخوة في الإسلام هي العقيدة والتوحيد وما يلحق به من أركان الإسلام والإيمان، **قال تعالى:** ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾(التوبة: ١١).

لكن مبادئ القوميين الأولى هي ما كانت في الجاهلية الأولى التي طالما حاربها الإسلام، وهي الفخر بالأنساب والأحساب والقبائل والعرق والأقوام والألوان والأوطان والمناطق وغير ذلك من أوجه الفخر، وهي حمية جاهلية لا يرضى بها الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: فشو الجهل والأمية: من معوقات بناء الحضارة من الناحية الاجتماعية هو الجهل، وهو العامل الأساس العائق للتقدُّم والازدهار، وقد أدرك الإسلام حقيقة خطر الجهل والأمية فانطلق بكلمة "اقرأ" والقراءة هي مبدأ التَّعلُّم والتّعليم، فإنّ الأمم لا تتقدّم إلا بالعلم. كما أنّه مطلوب في كل مفاصل الحياة الدّينية والدّنيوية.

سبل مواجهة فشو الجهل والأمية المعوق لبناء الحضارات.

يعتبر العلم أساساً أولياً لبناء الحضارة والتقدم والتنمية عند الشعوب، قديما كان ذلك أو حديثا.

لذا فإنّ للعلم مكانة ودور عظيم في البناء الحضاري وتقدم الأمم، فهو مصدر كل تقدم حققته الإنسانية على أصعدة متعددة تظهر بوضوح قيمته وسمو مكانته، لقد أثبت الإسلام منذ فجر الإسلام أهمية العلم فقال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾(العلق: ٢-٥).

إنّ البيان في هذه الآيات الكريمات حثٌّ على التعليم وتشجيع على تشييد مراكزه في كل مفاصل حياة الإنسان مما يضمن للإنسان التقدم والتطور لما فيه رقيه وازدهاره وأنّ تفويت العلم والاهتمام به معوق ليس للحضارة فقط بل هو معوق لكل ما من شأنه أن يتقدّم الإنسان وتزدهر الأمور على يديه.

من هنا كانت قيمة العلم الجوهرية هي العمل على تفسير الظواهر، ومعرفة العلل الكامنة فيها وتشخيص أسبابها وملابساتها، ليتوصل الإنسان في النهاية إلى الاستكشاف والقدرة على زيادة الانتاج واستدامته، وفيه تمكّن من فهم القوانين المنظّمة للكون وتسخيرها بوعي إيجابي بنّاء، وعمل على تقويض أركان الجهل ومعالم الخرافة وطرق التوحش وبَناء صرح المدنية والتحضر. بذلك حرر الإنسان نفسه من ضيق الجهل ومشاكله المقلقة إلى واحة من الانفتاح العقلي وتوسيع دائرته خدمةً لمشاريعه الدّينية والدّنيوية.

وما أجل العلم وكرامة أهله، وقد بوب ابن ماجه على ذلك فقال: "باب فضل العلماء والحثّ على طلب العلم" روى ابن عباس رضي الله عنه، فقال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: ((فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد))[40].

---

[40] ابن ماجه، **السنن**، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم 222، ج1، ص150.

أورد صاحب كتاب المجالس الوعظية أبياتاً شعرية لمحمد بن الحسن رحمه الله يبين فيها مدلولات الحديث فقال: أنشد محمد بن الحسن رحمه الله تعالى:

تعلّم فإن العلم زين لأهله وفضل وعنوان لأهل المحامد
وكن مستفيداً كل يوم زيادة من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فإن الفقه أوصل قائد إلى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادي إلى سنن الهدى هو الحصن منجي من جميع
فإن فقيهاً واحداً متورعاً أشد على الشّيطان من ألف

ثالثاً: الخرافات وظاهرة الدَّجل والشَّعوذة: إنّ الخرافات والدّجل والشّعوذة تُشكّل أضداداً للعلم واليقين والحقيقة، لأنّ المشعوذ جاهل يعمل على غير بصيرة، كما أنّه لا يفلح حيث أتى. قَال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾(طه: ٦٩).

سبل مواجهة الخرافات وظاهرة الدَّجل والشَّعوذة المعوقة لبناء الحضارات:

إنّ الحضارة كما سبق ذكره ركيزة العلم ودعائمه، فبالعلم يتقدّم المرء وتتطور الحضارة إلى نحو مزدهر، وحفاظاً على هذا المبدأ الأصيل، تشير الآية الكريمة بوضوح إلى حرمة الخرافات والسحر والدّجل والشعوذة بكل أنواعها، لأنها مما يجلب الشقاوة للإنسان في حياته الدنيوية والآخروية، وقد حذرنا الله تعالى من أعمالهم لأنّها مما قد يكفر بها الإنسان، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة: ١٠٢).

إنّ الهزيمة النفسية التي أصاب الكثير من الناس هي التي جعل بعض الناس يمارسون أموراً تعود إليهم بالخسارة العاجلة، كما أنّ هذه الأعمال مما يسبب خراباً في العقول وتراجعاً في قدرة الإنسان العقلية.

رابعاً: فساد الأخلاق: إن توضيح الدّور السَّلبي لفساد الأخلاق في الانحطاط بالحضارة وتشكيل الحاجز المعوق لبناء الحضارة؛ يعد جانباً مهماً جداً كما أنّ دراسة سبل مواجهة فساد الأخلاق الذي يكون سبباً لعراقيل تحدّ من تطوير الحضارة وتقدُّمها.

---

[41] السفيري، محمد، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، ج2، ص83.

سبل مواجهة فساد الأخلاق المعوِق لبناء الحضارات:

إنّ فساد الأخلاق أصل كل بلاء وأول مدخل لضياع الروح المعنوي للناس، رصد بعض المستشرقين حقيقة تراجع المسلمين عن قيادتهم للعالم مما أثّر على حضارتهم وأصالتها، فذكروا أنّ السبب الرئيس في ذلك هو فساد الأخلاق.

يقول المستشرق لوتروب ستوداره في كتابه "العرب": "بلغ العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري أعظم مبلغ من التضعضع الثقافي، ومن الانحطاط. فأربد جوه، وطبقت الظلمة كل صقع كم أصقاعه، وجاء من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، وساد الجهل، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال، أما الدّين فقد غشيته غاشية سوداء. فألبست الوحدانية التي حملها صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم سحيقاً من الخرافات، وقشوراً من الصوفية"[42].

إنّ هذه الكلمات تدلّ على أهمية مواجهة فساد الأخلاق، لأنّه العدو القادر على اضمحلال جهود الأجداد والسلف الذين عملوا بالتضحية والكفاح وشقّوا أصعب الطّرق لصناعة الحضارة التي أنارت للبشرية عقولها، وإنّ الحفاظ على أصالة هذا الدّين يضمن كرامتنا وعزتنا وغزو فساد الأخلاق من أولوية كل مصلح ومحافظ للثوابت الإسلامية لضمان تحقيق كرامة الأمة ونهضة حضارتها، وهذا ما أشار إليه **عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال:** ((نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام، وإذا أردنا العزَّة بغيره، أذلَّنا الله))[43].

---

[42] الحصين، أحمد، **دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية**، ص464.

[43] العسيري، أحمد، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417هـ/96-97م**، ص2.

الخاتمة

بعد جولة علمية متناسقة للوقوف على أهم ما يتعلق بالحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارات الأخرى تتضح من خلال الدراسة أهمية الالتزام الديني في تنقية الحضارة من أي تأثير خارجي سلبي حفاظاً على مبادئها الأساسية والأخلاقية، وعلى هذا **آتي هنا لإنهاء هذا البحث المتواضع بذكر أهم نتائجه وتوصياته:**

أولاً: نتائج البحث:

1- توصلت الباحثة إلى أهم الأسس العلمية والأخلاقية التي تبني الحضارات وتحافظ عليها سليمة من التأثيرات السلبية التي قد تعسف بها.

2- توصلت الباحثة على أهمية تعزيز الحضارة بأصول الدين لضمان صفائها وخلوها من الآثار الجانبية الوثنية والأخلاقية.

3- ظهر من خلال البحث مدى صلابة الحضارة الإسلامية وأصالتها الثقافية والاجتماعية والتزامها بالمبادئ الإنسانية في كل المجالات.

4- اتضح أثناء البحث مدى تأثير الفساد الأخلاقي على الحضارات الأخرى وفقدانها لتوازنها الثابت بعيداً عن الاستقلالية.

5- أثبت البحث أنَّ الحضارة الإسلامية كانت المصدر والمرجع الصحيح للحضارات التي حاولت تصحيح مسارها وتنقية أصولها ومبادئها.

ثانيا: توصيات البحث:

1- حاجة الأمة إلى ثوابتها ومبادئها الأساسية التي تحافظ على كيانها وقوتها واستقلاليتها ولا يتم لها ذلك إلا بالاعتزاز بكل ما لديها بما فيها حضارتها.

2- مراجعة مخرجات وآثار الحضارة الإسلامية وتنقيتها من براثن الحضارات الأخرى ذات الطابع المادي واللاأخلاقي.

3- صياغة المناهج التعليمية للنشأ بإدراج أسس بناء الحضارات وتشخيص عوامل انهيارها وخضوعها للتأثيرات الجانبية والخارجية بغية تفاديها والانفلات منها.

4- حماية الحضارة الإسلامية بوصفها أم الحضارات التي تحن إليها كل الحضارات بغية ذوبان الهزيمة النفسية التي توغلت في نفوس بعض المنهزمين الذي قللوا من فعاليتها ومناسبتها للعصر الحديث عصر الحضارة المادية البحتة وفق ضوابطه الأخلاقية المختصة.

5- تشجيع البحث العلمي للانخراط الدائم في البحوث المختصة بالحضارة الإسلامية وقيمها ومبادئها الثقافية وتهيئة المراكز البحثية للمساهمة في العناية بهذا الصرح العلمي والثقافي الأصيل.

فهرس المصادر والمراجع

(1) أحمد بن حنبل، **المسند**، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د. ط، د. ت).

(2) أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ط، 1380هـ).

(3) الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1985م).

(4) الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ- 1995م).

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

(6) البرعي، محمد وآخرون، **الإدارة في التراث الإسلامي**، (مكتبة الخدمات الحديثة، د. ط، د. ت).

(7) بروفنسال، **الحضارة العربية في إسبانيا**، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، (دار المعارف، جامعة القاهرة، ط3، د. ت).

(8) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **السنن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ - 1975م).

(9) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، 2002م).

(10) الحاكم، محمد، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، (القاهرة: دار الحرمين، د. ط، 1997م).

(11) ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1379هـ).

(12) حربي، خالد أحمد، **علوم الحضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية**، (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، 1425هـ، 2004م).

(13) الحصين، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله، **دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية**، (الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1999م).

(14) حقي، إسماعيل، **روح البيان**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د. ت).

(15) الحملاوي، عمر العرباوي، **كتاب التوحيد المسمى بالتخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد**، (مطبعة الوراقة العصرية، د. ط،1984م).

(16) الحميد، عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم، **التفكر والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار**، (الرياض: فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2005م).

(17) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط1988/2م).

(18) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، **تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري**، مجلة الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، عدد121، 1424هـ).

(19) السفيري، محمد بن عمر بن أحمد، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004 م).

(20) السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بستان العارفين**، (مؤسسة الكتب الثقافية، ط3، 1993م).

(21) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: مركز هجر للبحوث، ط1، 1424هـ، 2003م).

(22) شعت، رائد طلال، **الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي**، (د. ن، د. ط، د. ت).

(23) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، **سبل السلام**، (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط1960،4م).

(24) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ).

(25) العسيري، أحمد معمور، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417هـ- 96-97م**، (الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1417 هـ - 1996م).

(26) عنان، محمد عبدالله، **دولة الإسلام في الأندلس**، (مصر: الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 2001).

(27) كارليل، توماس، **الأبطال**، ترجمة: محمد السباعي، (بيروت: دار الكاتب العربي، د. ط،

د. ت).

(28) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت).

(29) محمد محمد حسين، **الإسلام والحضارة الغربية**، (دار الفرقان، د. ط، د. ت).

(30) مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت).

(31) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

(32) الناصري، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985م).

(33) نداء محمودة نور، **تفسير الآيات الكونية حول مراحل تطور خلق الإنسان عند كتاب تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي دراسة تفسيرية موضوعية**، (جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، 2020م).

(34) نسيلاء زياد أبو وردة، **تأصيل قوانين العمران بقطاع غزة في ضوء التشريع الإسلامية**، (قسم الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014م).

(1) Ahmad Ibn Hanbal, **Al-Musnad,** (Cairo: Cordoba Foundation, D.T, D.T).

(2) Ahmad Reda, **Mu'jam Matn Al-Arab,** (Beirut: House of Life Library, D.T, 1380H).

(3) Al-Albani, Mohammed Nasir Al-Din, **Irwā'a Al-Ghalīl Fī Takhrīj Ahādīth Manār al-Sabīl,** (Beirut:The Islamic Office, 2nd ed.,1985G).

(4) Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din, **Silsilat al-'ahādith al-sahiha wa shai min fiqhiha wa fawāedeha.** (Riyadh: Knowledge Library for Publishing and Distribution, 3rd ed.,1415H-1995G).

(5) Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah, **al jame'a Al Musnad al-Sahīh al-Mukhtasar min Umūr Rasūl Allāh Salla Allāh Alaihi wa Sallam wa Sunanih wa Ayyāmih,** investigated by Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir,(Dar Tawq Al-Najah, 1st ed.,1422H).

(6) Al-Boraei, Muhammad et al. **Al-Idārah Fī Al-Turāth Al-Islāmi,** (Modern Services Library, D.T, D.T).

(7) Provencal, **Al-Hadārah Al-Arabyya Fi Espāniā,** translated by Taher Ahmad Makki,(Dar Al Maaref, Cairo University, 3rd ed., D.T).

(8) Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Sawrah, **Al-Sunan**: investigated byAhmad Muhammad Shaqr et al,(Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, 2nd ed., 1395H-1975).

(9) Al-Thalabi, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim, **al-Kashf wa al-Bayān,** (Beirut: Arab Heritage Revival House, D.T, 2002).

(10) Al-hakem, Muhammad**, Al-Mustadrak a'la al-Sahīhain,** investigated by: Muqbil bin Hadi Al-Wadi'i, (Cairo: Dar Al-Haramain, D.T, 1997G).

(11) Ibn Hajar, Ahmad bin Ali, **Fath Al-Bārī, Sharh Sahīh Al-Bukhārī, (**Beirut: Knowledge House, Dr.i, 1379H).

(12) Harby, Khaled Ahmad, **U'lūm al-Hadarah al-islamyyah wa durha fi al-Hadarah al Insānyyah,** (Qatar: Presidency of Sharia Courts and Religious Affairs, 1st ed., 1425H, 2004).

(13) Al-Hussein, Ahmad bin Abdulaziz bin Abdullah, **Da'wat al-Imām Mohammed bin A'bd-ul-Wahhāb, Salafiah la-Wahhābyyah** (Riyadh: indexing by King Fahd National Library, 1st ed., 1999).

(14) Haqqi, Ismail. **Ruh al-Bayān,** (Beirut: Dar Al-Fikr, Dr.i, d.T).

(15) El-Hamalawy, Omar El-Arabawy, **kitāb al-tawhid al-Musamma bi Al-takhallī an al-taqlīd wa-l-Tahallī bi al-Asl al-mufid.** (Al-Warraqa Modern Printing Press, D.T, 1984G).

(16) Al-Humaid, Abdul Karim bin Saleh bin Abdul Karim, **al-tafkīr wa al-i'tibār bi ayāt al-ksūf wa al-zalāzil wa al-i'asār** (Riyadh: indexing by King Fahd National Library, 1st ed., 2005G).

(17) Ibn Khaldun, Abd Al-Rahman bin Muhammad bin Muhammad, **Diwān al-Mubtada wa al-Khabar fī Tārikh al-Arab wa al-Barbar wa man āsarahum min dhawī al-sh'an al-'Akbar,** investigated by Khalil Shehadeh, (Beirut: Dar Al-Fikr, 12th ed. 1988G).

(18) Al-Ruhaili, Hamoud bin Ahmed bin Faraj, **tahsīn al-mujtama al-muslim dhid al-ghazw al-fikrī, I**slamic university magazine (Medina, vol.121, 1424H).

(19) Al-Safiri, Muhammad bin Omar bin Ahmad, **al-majālis al-w'azyyah fī sharh ahādīth khair al-baryyah** (Beirut: Scientific Books House, 1st ed., 2004).

(20) Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim, **bustān al-a'arifīn (**Cultural Books Foundation, 3rd ed., 1993).

(21) Al-Suyuti, Abd Al-Rahman Jalal Al-Din, **al-durr al-manthūr fi al-tafsīr bil-mathūr:** Abdullah bin Abdul Mohsin Al Turki, (Cairo: Hajar Research Center, 1st ed.,1424H, 2003).

(22) Sha'at, Raed Talal, **al-thaqāfa al-islāmyyah fi muwājahat al-ghazw al-thaqāfi,** (D.N, D.T, D.T).

(23) Al-Sanani, Muhammad bin Ismail Al-Amir, **subul al-salām,** (Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library, 4th ed.,1960).

(24) Al-Tahawi, Ahmad bin Muhammad bin Salama bin Abdul Malik bin Salama, **sharh mushkal al-athar,** investigated by: Shoaib Al-Arnaout (Beirut: Al-Risala Foundation, 1st ed.,1415H).

(25) Al-Asiri, Ahmed Maamour, **mūjaz al-tārikh al-islāmī munthu a'hd 'aadam alaih al-salām,**(Riyadh: indexing by King Fahd National Library, 1st ed.,1417H-1996G).

(26) Anan, Muhammad Abdullah, **dawlat al-islām fi al-andalus** (Egypt: Egyptian Book Authority, D.T, 2001).

(27) Carlyle, Thomas. **Al-abtāl**: Muhammad Al Sebaei,(Beirut:Arab Writer House, D.T, D.T).

(28) Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, **al-sunan**: investigated by Muhamad Fouad Abdel Baqi,(Egypt: House of Revival of Arabic Books-Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi, D.T, D.T).

(29) Muhammad Muhammad Hussain, **al-islām wa al-hadārah al-gharbyyah,** (Dar Al-Furqan, D.T, D.T).

(30) Muslim bin Al-Hajjaj **al-musnad al-sahīh al-mukhtasar bi-naql al-a'dl a'n al-a'dl ila rasūl allaāh salla allāh alihi wa sallam,** investigated by: Muhamad Fouad Abdel Baqi, (Beirut: Arab Heritage Revival House, D.T, D.T).

(31) Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, **lisān al-arab,** (Beirut: Dar Sader, 3rd ed., 1414H).

(32) Al-Nasiri, Muhammad Al-Makki, **al-taisīr fi ahādīth al-tafsīr** (Beirut: House of the Islamic West, 1st ed., 1985).

(33) Nidaa Muhmouda Nour, **tafsīr al-āyāt al-kawnyyah hawl marāhel tataūr khalq al-insān** by Al-Maraghi interpretation according Sheikh Ahmad Mustafa al-Maraghi, objective interpretative study, (Sharif Hidayatullah Islamic Public University, Jakarta, 2020).

(34) Nesila Ziyad Abu Warda, **t'asīl qawānīn al-umrān fī qita ghaza fi daw' al-tashrīea al-islāmī. (**Department of Architecture, Islamic University, Gaza, 2014).